بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة قناة السويس
كلية التربية بالعريش
قسم العلوم الإجتماعية
شعبة التاريخ

بحث في

تاريخ تركيا الحديث

مقدم إلى / د ـ هشام محمد الصغير
( مدرس التاريخ الحديث والمعاصر بكلية التربية بالعريش)

مقدم من / 1\_ محمد سالمان (كامل الاوصاف)
2\_محمد البسيوني(كبير المشرفين)
العام الجامعي / 2007 ـ 2008م

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ ــــــــــــــــــــــــــــــــ

المقدمة

تهدف هذه الدراسة إلى تقديم رؤية تحليلية وتاريخية مختصرة ومركزة لأهم وأبرز معالم تاريخ تركيا الحديث , وهي فترة تمتد إلى عدة قرون , حدثت فيها أحداث هامة غيرت طريقة عمل الإنسان , وطريقة حياته في المجتمع , وكذلك طريقة تفكيره , كما نتج عنها الواقع الذي تعيشه تركيا في الوقت الحالي والذي تظهر آثاره واضحة في تاريخها المعاصر , ومن هنا تأتي أهمية هذا التاريخ في فهم الأحداث المعاصرة , وتفسيرها تفسيرا علميا صحيحا .

وإذا حاول الباحث أن يستكشف العوامل الإجتماعية والإقتصادية العميقة التي أدت إلى تحويل تركيا من عصورها الوسطى إلى العصور الحديثة , فإنه سيجد نفسه بالضرورة يتوقف عند فترات إحتكاك بين تركيا ودول الغرب , وما حدث فيها أخر الأمر من سقوط الإمبراطورية العثمانية القديمة تحت ضربات الإستعمار , ووقعت فريسة لهذا النظام غير الإنساني .

والله ولي التوفيق ,,,

7 / 12 / 2007 م .

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ ــــــــــ

التمهيد

كان سكان تركيا الأقدمون من بين الزراع الأول في العالم , فقد ظهر في تركيا الأسيوية حضارات الحيثيين والفيريجيانيين والليديانيين وتزمنت مع الحضارة اليونانية القديمة ( الإغريقية ) . وفي القرن الأول قبل الميلاد أصبحت آسيا الصغرى جزءا من الإمبراطورية الرومانية , وفي القرن السادس الميلادي أنتشر التركيك من منغوليا ( في وسط آسيا ) إلى التركستان وهناك إعتنقوا الدين الإسلامي .

وفي عام 1055م استولى الأتراك السلاجقة على بغداد واتخذ زعيمهم أرطغرل لنفسه لقب السلطان . وفي عام 1071م وقعت معركة " منزيكرت " حيث هزم الأتراك السلاجقة البيزنطيين وإستولوا على آسيا الصغرى . أما الأتراك العثمانيون فقد ظهروا لأول مرة في أوائل القرن الثالث عشر في الأناضول وكانوا ولاة للأتراك السلاجقة , وينسبون إلى جدهم عثمان , الأمير الذي أسس الأسرة العثمانية الحاكمة في عام 1299م على رأس مملكة عثملنية صغيرة سرعان ما أزاحت السلاجقة لتضم كل آسيا الصغرى , وفي عام 1354م أستولى الأتراك العثمانيون على شبه جزيرة "جاليبولي" ( تقع في تركيا الأوربية بين بحر إيجة في الشمال ومضيق الدردنيل في الجنوب ) وبدأوا فتوحاتهم في أوربا , وفي عام 1389م وقعت معركة "كوسوفو" حيث هزم الأتراك جيوش الصرب وسيطروا على معظم سبه جزيرة البلقان , وفي عام 1453م أسقطت القسطنطينية عاصمة الإمبراطورية البيزنطية في يد الأتراك , وأصبحت عاصمة للإمبراطورية العثمانية وسميت " استانبول " .(1 )

وفي القرن السادس عشر بلغت الإمبراطورية العثمانية ذروة مجدها تحت حكم السلطان سليمان الفاتح ( 1520 ـ 1566م) إذ فتح الأتراك مصر وسوريا وشبه الجزيرة العربية وبلاد ما بين النهرين وطرابلس وقبرص و معظم المجر وفتحوا أبواب فينا , لكن حصارهم لها لم يكلل بالنجاح , وكان نذير بإضمحلال القوة التركية , وفي عام 1699م عقدت معاهدة " كارلو ويتز" وفيها أرغم النمساويون الأتراك على الخروج من المجر , وبحلول القرن الثامن عشر سعت روسيا لأن تجعل من نفسها حامية حمى المسيحيين في إقليم البلقان التركي , وفي عام 1774م طردت روسيا الأتراك من شبه جزيرة القوم . وفي القرن التاسع عشر ظهرت " المسألة الشرقية " إذ أدى ضعف الإمبراطورية العثمانية إلى قيام منافسة حادة بين القوى الكبرى حول تشكيل مستقبل الشرق الأدنى .

واندلعت الحرب الروسية التركية في عام 1877م وإنتهت بمعاهدة بارلين 1878م وانسحاب الأتراك من بلغاريا , وفي عام 1908م كانت ثورة تركيا الفتاة (وهو التنظيم الذي ضم الشباب الأحرار في تركيا) التي أرغمت السلطان على منح دستور للبلاد . وبدأت عملية التحديث السياسي . (2)

ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ
) محمد عتريس : معجم بلدان العالم , الطبعة الأولى , دار الثقافة للنشر , القاهرة 2002 , ص 13
2 ) نفس المصدر , ص 214

الفصل الأول

جغرافية تركيا

تركيا :

تبدو تركيا في شكل لسان ضخم من اليابس يمتدفي غرب آسيا صوب القارة الأوربية لتضم أيضا جزءا صغيرا من أوربا , لذا يمكن اعتبار تركيا دولة أسيوية أوربية . وتمتد الأراضي التركية بين دائرتي عرض 36 , 42 شمالا تقريبا , أي تمتد لمسافة تقدر بحوالي 485 كم بين الجنوب والشمال . في حين تمتد بين خطي طول 30 25 , 30 44 شرقا تقريبا , أي مسافة 1450 كم بين الغرب والشرق .(1)

وتبلغ جملة مساحة الدولة 779452 كم2 ( 300947 ميل2) منها 55855 كم2 وهو ما يشكل 96,9 0/0 من جملة المساحة في قارة آسيا وهو الجزء المعروف باسم آسيا الصغرى . أما باقي المساحة وقدرها 23764 كم2 ( 3,1 0/0 ) فتمثل الجزء الأوربي من القارة المعروف باسم تركيا " تراقيا " ويفصل بين الجانبين الآسيوي والأوربي من تركيا مضيق البسفور وبحر مرمرة ومضيق الدردنيل , وهي مسطحات مائية تتمتع بأهمية إستراتيجية كبرى لدورها كحلقة ربط أو طريق اتصال بين البحر الأسود الذي يطل عليه جمهورية روسيا الإتحادية وأوكرانيا وجورجيا و رومانيا وبلغاريا في الشمال , وبحر إيجة والبحر المتوسط في الجنوب , ومعنى ذلك أن تركيا تتحكم في المضايق التي تربط الدول المطلة على البحر الأسود بخطوط النقل البحرية العالمية .(2)
وعاصمة تركيا انقرة , وتشغل تركيا شبه جزيرة الاناضول, وتحد شمالا بالبحر الأسود ,
وسوريا والعراق جنوبا , وايران شرقا وجمهوريتى أرمانيا وجورجيا السوفيتتين فى الشمال , وتنظم تركيا فى اوروبا تراقيا الشرقية كما ذكرنا من قبل وهى سهل متموج . وتركيا الأسيوية
هضبة شبة جدباء تحفها الجبال(\*) وشريط ساحلي خصب وتشمل نصف مساحتها الكلية مراعي 20 0/0 منها صالح للزراعة .(3)

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ
1 ) محمد خميس الزوكة : أوراسيا دراسة في الجغرافيا الإقليمية , دار المعرفة الجامعية , الاسكندرية 1999 , ص 606
2 ) نفس المصدر , ص 606
\* ) مرتفعات بنطس : تمثل إمتدادا شرقيا لمرتفعات الألب الأربية , وهى تحيط بهضبة الأناضول من جهة الشمال وتمتد فى اتجاه عام من الغرب إلى الشرق على طول البحر الأسود في شكل سلسلة جبلية متتالية يتراوح منسوبها بين 7500 – 9000 قدم فوق مستوى سطح البحر .
مرتفعات طوروس : تشكل إمتداد لمرتفعات الألب الدينارية التى تشغل الجزء الغربى من شبة جزيرة البلقان على طول امتداد البحر الأدرياتى , والتى تختفى تحت مياه البحر لتظهر بعد ذلك فى شكل متقطع فى عدة جزر منها كريت , رودوس , قبرس , ثم تختفى تحت مياه البحر لتظهر مرة أخرى فى جنوب أسيا الصغرى من جهة الجنوب وتمتد فى اتجاه عام من الغرب إلى الشرق على طول البحر المتوسط . ويتراوح منسوبها 9000 – 12000 قدم فوق مستوى سطح البحر.
راجع : نفس المصدر , ص 609 – 610
3 ) محمد غربال : الموسوعة العربية الميسرة , الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة دار الجيل , القاهرة 1995 , ص 505

ويتخلل تركيا انهار كثيرة ولكنها غير صالحة للملاحة . وأهم مواصلاتها الطرق المعبدة , ومناخ تركيا معتدل بوجة عام . (1)

وأهم الموارد الطبيعية بها , الفحم والنحاس والفضة والبترول والكروم والكبريت . أما أهم المحاصيل الزراعية فهى , القطن ولتبغ والحبوب والكر والفواكة والزيتون . وأهم الصناعات , النسيج والفحم والاملاح المعدنية والأغذية المصنعة والصلب والبترول . أما أهم الواردات : المنتجات الزراعية , النسيج , الملابس , الجلود ومنتجات الزجاج . وأهم الواردات : البترول الخام , الماكينات , المحركات والمواتير , المعادن , الاملاح المعدنية , الوقود , الاسمدة , والكيماويات . (2)

السكان :

يبلغ عدد سكان تركيا 65,6 مليون نسمة .(3) وبمهاجرة عدد كبير من اليونانين والبلغارين من تركيا خلال القرنين التاسع عشر والعشرين أصبحت الكثرة الكبرى من السكان أتراكا . وهناك 86 0/0 من السكان يتحدثون التركية . ويعد الإسلام هو الديانة الرسمية حيث يبلغ عدد المسلمين 98 0/0 من إجمالى عدد السكان . ولقد انضمت تركيا للأمم المتحدة بتاريخ 24/10/1945 م . (4)

ولقد انعكس الوضع التاريخى مع الملامح الطبيعية على خصائص الجنسية لسكان تركيا والتى تتسم بتباينها الكبير . ويشكل الأ تراك غالبية السكان وهم عبارة عن عنصر سكانى ينتمى للمجموعة القوقازية وقد سبق الإشارة إلى أهم خصائص عند دراسة سكلن القارة .

ويوجد فى تركيا أقليات جنسية عديدة نعرضها فيما يلى :

الأكراد , ويتركزون فى النطاق الجبلى الممتد فى جنوب شرق تركيا , ويقدر عددهم بنحو 5 مليون نسمة .

الشراكس , عنصر سكانى وفد من إقليم القوقاز ليستقر فى شمال شرق البلاد هربا من الإضطهاد الروسى وخاصة أنهم مسلمون , ويبلغ عددهم نحو 400 ألف نسمة معظمهم رعاه .

التركمان , بقايا الأتراك السلاجقة , وهم يقطنون القسم الشرقى من الأناضول ويتحرفون الرعى .

اليوروك , يشبهون التركمان فى أصلهم السلجوقى , وهم يعيشون فى نطاق الهضاب الوسطى لأسيا الصغرى .

اللاظ , مجموعة سكنية وفدت من القوقاز لتستقر على ساحل البحر الأسود شرقى مدينة ترابزون لتحترف فلاحة الأرض والتجارة والصيد البحرى .

الأشوريون , يعيشون فى نطاق بحيرة فان شرقى الأناضول .

اليوماك , يعيشون فى تراقيا – الجانب الأروبى من تركيا – ولهم لغة خاصة بهم تشبة اللغات اللاسلافية , وكانوا فى الأصل مسيحين ثم اعتنقوا الإسلام خلال القرن الخامس عشر الميلادى .

اليونانيون , يتركزون فى غربى أسيا الصغرى وخاصة فى إقليم أزمير , ويقدر عددهم بنحو ألف نسمة

الأرمن , يعيشون فى نطاقات متفرقة أكبرها فى شرقى البلاد , إلى جانب استانبول ومنطقة قيليقيا , ويقدر عددهم عددهم بحوالى 100 ألف نسمة .

البلغار , يقنطون الجانب الأروبى ويبلغ عددهم أكثر من 50 ألف نسمة تقريبا .

ويبلغ إجمالى عدد السكان 61,6 مليون نسمة عام 1995 , ويتباين توزيعهم على جهات الدولة المختلفة حيث يتركزون بدرجة كبيرة فى نطاقين رئسيين هما الساحل الجنوبى الشرقى للبحر الأسود , ونطاقات الأودية والسهول الفيضية والأحواض الخصبة المنتشرة على ساحل بحر إيجة فى الغرب حيث يتجاوز كثافة السكان عن 25 نسمة فى الميل المربع فى الأقاليم الجافة بالوسط والنطاقات الجبلية بالشمال والجنوب .(5)

وتعد أهم ثغور تركيا : استانبول , أزمير , طربزون , سينوب , مرسين , والمدن العامة الأخرى : أدرنة , أنقرة , بورصة , أطنة , قونية , قيصرية , أنطاكيا .(6)

ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ
1) محمد الجابرى : موسوعة دول العالم حقائق وأرقام , مجموعة النيل العربية , القاهرة , الطبعة الاولى 2000 , ص 115
2 ) نفس المصدر , ص 115 .
3 ) محمد عتريس : المرجع السابق , ص 212 .
4 ) محمد شفيق غربال : المرجع السابق , 505 .
5 ) محمد خميس الزوكة : المرجع السابق , ص 617 ـ 618 .
6 ) محمد شفيق غربال : المرجع السابق , ص 505 .

الفصل الثاني :

أصل العثمانيون

1) اسماء الدولة العثمانية عبر تاريخها :

تنسب الدولة العثمانية إلى عثمان بن أرطغرل مؤسسها بوسط آسيا الصغرى في أواخر القرن الثالث عشر الميلادي ـ وبالتحديد عام 1299م وهو تاريخ إرتقاء عثمان الإمارة ـ وقد عرفت الدولة العثمانية في التاريخ بعدة اسماء , ففي عصورها الأولى أطلق عليها المؤرخون العثمانيون " دولت عليه " أي الدولة العلية , ثم أطلقوا عليها " سلطنت سنية " أو السلطنة السنية , كما أطلقوا عليها بعد اتساع ممتلكاتها في أوربا وآسيا وأفريقيا اسم " إمبراطورية لق عثمانلي " أي الإمبراطورية العثمانية وعرفت أيضا بالاسم الذي أرتاح له الأتراك العثمانيون وهو " دولت عثمانلي " أي الدولة العثمانية . (\*)(1)

إذ كانوا يعتزون بإنتسابهم لعثمان الأول مؤسس الدولة , وهو الذي سميت باسمه الدولة والأمة , ويرون فيه المثل الأعلى للحاكم المسلم الغازي (\*\*) والمتقشف في حياته الخاصة . ويذكرون عنه أنه لم يترك عندما جاز إلى ربه سوى ثوبين وفرس . ويتضح من هذا الغرض أن استخدام كلمات تركيا واتراك و تركي وهي مصطلحات وردت من أوربا بمعنى الدولة العثمانية والعثمانيين والعثماني بعيدا عن الدقة في الصياغة اللفظية حتى أوائل القرن العشرين .(2)

أما كلمتا تركى وأتراك فقد كان العثمانيون يطلقون هاتين اللفظين على الأجناس التركية المختلفة فى نظرهم والتى كانت تقطن أسيا , مثل السلاجقة والتركمان والاوزيك . فكان العثمانيون يتمسكون بكلمتى "عثمانى" و "عثمانيين" لقبا مميز لهم تعبيرا عن اعنزازهم بانتسابهم إلى عثمان الأول من ناحية أخرى .

وبمضي العصور والأجيال والأحقاب إستخدم العثمانيون حتى أوائل القرن العشرين كلمتي تركي وأتراك في معنى ينبثق عن الإستعلاء لاذي كان سمة بارزة في أخلاقهم . فكانوا يطلقون لفظة تركي على الفلاح العثماني الجاهل أو أحد سكان قرى الأناضول بمعنى واحد , هو الجلف (\*\*\*)تهكما عليه ,

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ
\* ) وأرتاح العثمانيون للاسمين الأخرين لإحتواء كل منهما على لقب عثمانلي ؛ وهو الصفة من عثمان باللغة التركية , وعثماني باللغة العربية .
راجع : عبد العزيز محمد الشناوي : الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها , الجزء الأول , مكتبة الأنجلو المصرية , القاهرة 1992 , ص 11 .
1 ) رأفت الشيخ : تاريخ العرب الحديث , عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية , القاهرة 1994 , ص 19 .
\*\* ) الغازي : كلمة تركية مأخوذة من اللغة العربية بمعنى المجاهد .
راجع : عبد العزيز محمد الشناوي : المرجع السابق , ص 11 .
2 ) نفس المصدر , ص 11 .
\*\*\* ) الجلف بكسر الجيم وسكون اللام , جمعها أجلاف , على وزن حمل وأحمال . وهي مأخوذه من أجلاف الشاة , وهي المسلوخة بلا رأس ولا قوائم ولا بطن . وكان العرب يطلقون كلمة جلف على الشخص الفظ غليظ القلب الذي لم يكتسب أخلاق أهل الحضر في رقيهم ولين طابعهم ودماثة أخلاقهم , فإذا تخلق مثل هذا الشخص بسلوكهم الإجتماعي المميز كأنه نزع جلده ولبس غيره .

أو تحقيرا له ، أو سخريه به . وقد ذهب العثمانيون إلى أبعد من ذلك إذ كان إطلاقهم كلمة تركي على أحد العثمانيين المقيمين بالعاصمة أو في إحدى المدن العثمانية يعتبر إهانه له . على الرغم من أن لغتهم كان يطلق عليها في جميع العصور التاريخية اللغة التركية (\*)

ويحدد أحد المؤرخين الحرب العثمانية اليونانية التى اشتعلت فى عام 1897 م (\*\*)تاريخا تغير فية تغيرا تاما مدلول كلمات تركيا واتراك وتركى , للدلالة على الوطن التركى والشعب التركى . ويستند فى رأيه إلى قصيدة نظمها الشاعر العثمانى محمد أمين بيك بمناسبة هذه الحرب جاء فيها : " بن برتوركم جنسم أولودر"

ومعناها " أنا تركى , دينى وجنسى من أعظم الأديان والأجناس " . ولا يمكن الأخذ بهذا التحديد الزمنى , الأن الحالة التى تكلم عنها مينورسكى تعد من الحالات النادرة والشخصية , أما التحديد الرسمى والقانونى والدولى لاستخدام تلك الكلمات الثلاث بمعناها الحديث فهو عام 1923 م حين أعلن قيام النظام الجمهورى فى تركيا . وكان الباعث لمصطفى كمال اتاتورك وزعيم الحركة الكمالية وأول رئيس للجمهورية التركية على استخدام تلك الكلمات الثلاث بمعناها الحديث هو الإبتعاد بشعبه عن الخط الإسلامى للدولة ونبذ تقاليدها وتغير حياتها الثقافية والإجتماعية وتشريعاتها الإسلامية ونظمها السياسية , وازدياد الإقتراب من أوربا فى حركة عبور لشعب تركى يجتاز حدود بلاده لاستبدال حضارة أوربية جديدة بحضارة إسلامية كانت تطبع حياة الدولة وشعبها بطابع إسلامى مسيطر وبارز . (1)

2) أصل العثمانيون :

يعود أصل الأتراك سكان شبه جزيرة أسيا الصغرى . إلى السلاجقة الذين ينتمون إل "الغز" الذين كان موطنهم يمتد من حدود الصين حتى شواطىء بحر الخزر " قزوين " وكانوا على اتصال مستمر ببلاد ما وراء النهر خاصة مناطق التركستان الشرقية (2)

وأما ذهب اليه بعض المؤرخين المحدثين من ان العثمانيون ينتمون إلى بطن أخر من بطون الترك يقال له فانكلى فرأى لا أساس له , وقد سكتت بعض المصادر فلم تذكر إلى أى قبيلة من قبائل الغز ينتمى العثمانيون , ومن هذه المصادر الكتب المجهولة المؤلف المعنونة ب( تواريخ أل عثمان ) وكتاب ( بهجة التورايخ ) لشكر الله , وكتابا عاشق باشازاده وأوروج بك , فقد اقتصرت هذه الكتب جميعا على القول بأن العثمانين ينتمون إلى الغز .(3)

ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ
\* ) يخرج بعض المؤرخين على هذا التعميم , فيذكرون حين يتكلمون عن اللغة التركية عبارة " اللغة التركية العثمانية " .
راجع : نفس المصدر , ص 12.
\*\* ) تسمى هذه الحربحرب الثلاثين يوما, لأنها استمرت قرابة شهر , إذا أعلن السلطات عبد الحميد الثانى الحرب فى السابع عشر من شهر ابريل – نيسان – عام 1897م ثم اعلنت الهدنة فى التاسع من شهر مايو – أيار – عقب تدخل الدول الكبرى وأبرمت معاهدة الاستانة فى اليوم الرابع من شهر ديسمبر – كانون -1897م , ونصت على ان تجلو القوات العمانية من إقليم تساليا ما عدا قرية واحدة وبعض مواقع استراجية واستولت اليونان على هذا الإقليم للمرة الثانية .
راجع نفس المصدر , ص 13.
1 ) نفس المصدر , ص13.
2 ) رأفت الشيخ : المرجع السابق , ص 20 .
3 ) محمد فؤاد كوپريلي : قيام الدولة العثمانية , ترجمة أحمد السعيد سليمان , الطبعة الثانية , الهيئة المصرية العامة للكتاب , القاهرة 1993م , ص 116 .

ولكن مصادر أخرى صرحت بإنتماء العثمانيين إلى قبيلة من قبائل الغز هى قبيلة (تايي) ومن هذه المصادركتاب (سلجو قنامة ) الذى كتبه يازيجى أوفلى فى عهد مراد الثانى وقد اثبتت مصادر أخري علي بطن (قايي ) وخصته من بين البطون الغزية بالأصالة والشر ونسبت إليه العثمانيين , ومن هذه المصادر كتب الأنساب ككتاب جام جم آيين , وبعض مجموعات الحكايات ككتاب " دده قوقور", وكتب التواريخ مل دستور نامة وكتابى روحى ولطفى , و" هشت بهشت " لإديس البدليسي .(1)

ويرجع تاريخ الأتراك الذين سكنوا هضبة الأناضول إلى أوائل القرن السابع الهجري الموافق لأوائل القرن الثالث عشر الميلادي , عندما هاجرت مجموعة من أتراك وسط آسيا هربا من الفظائع التي أرتكبها جنكيز خان وأولاده ضد المسلمين هناك , وهذه المجموعة سارت حتى وصلت إلى شبة جزيرة آسيا الصغرى بزعامة " أرطغرل .(2)

وتتدسس في التاريخ المبكر للعثمانيين روايات أدنى للأساطير منها إلى الحقائق . على الرغم من أن المؤرخين إستقوا هذه الروايات من الحوليات العثمانية القديمة . وتقرر إحدى هذه الروايات أن تلك القبيلة التركية قد أسدت سنة 1232م , وفي أثناء ترحالها في وهاد الأناضول خدمة جليلة لعلاء الدين الأول ( 1219 ـ 1235م ) سلطان دولة الروم السلاجقة فقد حدث أنها شاهدت جيشان يقتتلان , وأدركت أن أحد الجيشين ليس ندا للأخر , فإنضمت القبيلة إلى جانب الجيش الضعيف الذي كاد يلقى هزيمة مققة . وكان إنضمام القبيلة إليه سببا في إنتصاره , وبعد المعركة كانت مفاجئة سارة للقبيلة التركية حين تبين لها أنها تدخلت لنصرة بني جلدتها , وهم الأتراك السلاجقة الذين كانوا يحاربون فرقة مغولية من جيش الخان أو كطاي بن جنكيز خان , كان قد عهد إليها استكمال فتح آسيا الصغرى .(3)

وتقديرا لتدخل القبيلة في المعركة أقطعها علاء الدين الأول سلطان دولة الأتراك السلاجقة بقعه مترامية من دولته التي كانت تجتاز دور الإضمحلال .(\*)

وتدل هذه القصة على الطابع الحربي العنيف الذي أتسم به أفراد القبيلة التركية , فقد خاضوا المعركة لغير مصلحة لهم . ويضيف بعض المؤرخين تعليقا على هذه القصة بقولهم أن الدافع الحقيقي الذي دفع السلطان علاء الدين الأول إلى منحهم الأرض , أنه لم يرحب في قرارة نفسه بهذه القبيلة . فقد أثبتت أنها على حظ موفور من الشجاعة والخبر الحربية والكفاية القتالية , ومن ثم فلم يطمئن إليها , ولذلك لم يرغب في إدماج هذه القبيلة في قواته . وانتهى تفكيره إلى منحها تلك الأرض . وبذلك الإجراء يتخلص من هذه القبيلة من ناحيه , ويشغلها بالحرب ضد الدولة الرومانية الشرقية المجاورة لها في نيقيه من ناحيه أخرى .(4)

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ ـــ
1) نفس المصدر , ص 116 ـ 117 .
2) رأفت الشيخ : المرجع السابق , ص 20 .
3) عبد العزيز محمد الشناوي : البمرجع السابق , ص 33 ـ 34 .
\* ) كانت هذه البقعه تشمل المنحدرات الشرقية من جبال طومانيج وإرمني يقضي فيها أفراد القبيلة فصل الصيف ، وسهول سوكود يقضون في ربوعها فترة الشتاء .
راجع : نفس المصدر , ص 34 .
4) نفس المصدر , ص 34 .

الفصل الثالث :

أهم الملوك

1) أرطغرل :

هو مؤسس الدولة العثمانية , وقد ذكرنا عنه أنه قدم من وسط آسيا متزعما مجموعة من الأتراك , هربا من الفظائع التي إرتكبها جنكيز خان وأولاده ضد المسلمين هناك .(1)

ويذكر أنه انضم إلى أحد فريقين من سكان الأناضول يقتتلان , وعندما انتصر الفريق الذي نصره أرطغرل ورجاله منحهم السلطان المنتصر ـ وكان سلطان على قونيه ـ أرضا خصبة متسعه تقع على الضفة اليسري لنهر سقاريا وسفوح جبال أرمينيا وهضابها على حدود الإمبراطورية البيزنطية , ثم نصبه أميرا على مقاطعة إسكي شهر .(2)

2) عثمان :

خلف أرطغرل ابنه عثمان والذي تلاجع تسمية الإمارة التركية باسمه , إمارة عثمان أو الإمارة العثمانية . ويرجع تاريخ ميلاده إلى عام 1258م . وهو السنة التي غزا فيها المغول بقيادة هولاكو بغداد عاصمة الخلافة العباسية وفي عام 1300م نجح عثمان في صد هجوم المغول على آسيا الصغرى خاصة بعد أن هرب من وجههم آخر سلاطين السلاجقة حيث قتل في بلاط إمبراطور الدولة البيزنطية . ومن ثم بسط عثمان سلطانه على الإمارات التركية الأخرى في آسيا الصغرى .(3)

وأخذ عثمان , وهو رئيس عشيرة ذكي وقوي الإرادة , يوسع أراضيه بالتدريج مستغلا الفوضى والإهمال المسيطرين على الأراضي البيزنطية بالأناضول , وكان أول صدام بين البيزنطيين وعثمان ( الذي كان يهدد منطقة نيقية ) هو المعركة التي خاضها البيزنطيون في "قوين حصار " بقيادة Muzaio ( مازايون ) سنة 1301م أو ـ كما يقول Muralt(مارالت) ـ سنة 1302م .(4)

ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ
1 ) رأفت الشيخ : المرجع السابق ، ص 20 .
2 ) هشام محمد الصغير : تاريخ آسيا الحديث ، الطبعة الأولى ، دار الإسراء للطباعة والنشر , الاسكندرية 2000 , ص 54 .
3 ) رأفت الشيخ : المرجع السابق ، ص 21 .
4 ) محمد فؤاد كوپريلي : المرجع السابق ، ص 163 .

ولم يستطع البيزنطيون ـ لمدة طويلة ـ أن يتحركوا ضد عثمان بسبب إنشغالهم بالقلاقل والفتن المستمرة في العاصمه وفي البلقان , وسقطت في يد عثمان أماكن كثيرة كان عليها أن تدافع عن نفسها بقواتها المحلية . وفي عام 1326م ـ أي في نفس السنة التي توفى فيها عثمان مؤسس الأسرة والإمارة ـ أحرز رجاله انتصارا كبيرا في أول غزاة لهم عندما استولوا على بروسة ( أو بورسة ) المدينه البيزنطية الهامة التي أصبحت عاصمة للأسرة ,(1) وتوفي بها عثمان بن أرطغرل عام 1326م .(2)

ولقد كانت هذه التحركات الحربية التي قام بها العثمانيون في هذه المرحلة المبكرة في تاريخهم بداية لسياسة حربية نشيطة حرصوا على الإلتزام بها , فقاموا بالتوسع في آسيا وأوربا وأفريقية .(3)

3) أورخان : ( 1336 ـ 1360م )

خلف أورخان حكم الدولة العثمانية بعد والده عثمان والذي تولى بعده على حكم الدولة العثمانية سلاطين عظام لمدة قرنين ونصف تقريبا . وقد انشأ أورخان فرق إنكشارية للمساعدة في حربه مع جيوش الإمبراطورية البيزنطية , والذي نزلت قوات دولته لأول مرة في الأراضي الأوربية واستولت على "ترقيا" ومات ومات عام 1359م .(4)

وقد قام أورخان بن عثمان ببعض العمليات العسكرية الهامة مما أدى إلى الإستيلاء على إزنك الحالية ( نيقية ) في عام 1330م ـ وهي من أمهات المدن في الإمبراطورية البيزنطية , وامتصاص كل ما تبقى من الأناضول البيزنطي تقريبا . ومن هذا المركز القوي عبر العثمانيون المضيق إلى أوربا . كحلفاء لكانتاكوزين أحد المطالبين بالعرش البيزنطي في أول الأمر . واستطاع كانتاكوزين أن ينتصر على خصمه ويحصل على عرش الإمبراطورية بفضل مساعدة العثمانيون ,ولكن حلفاء الأمس أنقلبوا إلى خصوم ألداء . فلافض العثمانيون العودة من أوربا إلى آسيا الصغرى , وأصبحت شبة جزيرة غاليبولي قاعدة لزحف جديد إلى جنوب شرقي أوربا , أو روميلية ( روم ـ إيلي ) كما كانت تسمى في ذلك الوقت .(5)

وكان أعداء العثمانيون الرئيسيين هم الصرب والبلغار وليسوا البيزنطيين الذين فقدوا في هذا الوقت كل شئ تقريبا ماعدا اسم الإمبراطورية . ولم يسيطروا إلا على عاصمتهم العظيمة .(6)

ـــــــــــــــــــــــــــــــــ
1 ) عمر عبد العزيز عمر : المرجع السابق ، ص 38 ـ 39 .
2 ) هشام محمد الصغير : المرجع السابق ، ص 55 .
3 ) عمر عبد العزيز عمر : المرجع السابق ، ص 39 .
4 ) رأفت الشيخ : المرجع السابق ، ص 21 .
5 ) عمر عبد العزيز عمر : المرجع السابق ، ص 39 .
6 ) نفس المصدر , ص 39 .

**4\_ مراد الأول : ( 1360 ـ 1389م )

خلف مراد الأول أباه أورخان على العرش , وقام بمهاجمة أملاك الدولة البيونطية في أوربا , ففي عام 1360م استولى على مدينة أدرنه , وهي ثاني مدينة في الإمبراطورية بعد القسطنطينية .(1)

وأصبحت هذه المدينة عاصمة للدولة العثمانية أبتداءا من عام 1366م إلى جانب الإستيلاء على مقدونيا وسالونيك ومدينة صوفيا حاضرة الصرب وبلغاريا كما استولى مراد الأول على كل الإمارات الباقية والتي قامت على أنقاض الأتراك السلاجقة في آسيا الصغرى ومنها أنقرة وقونية وقارمان وقرمة سي .(2)

ولكن قتل مراد الأول غدرا على يد أمير صربي عام 1389م وخلفه ابنه با يزيد الأول .(3)

5 ) با يزيد الأول : ( 1389 ـ 1402م )

تولى با يزيد العرش بعد وفاة والده في المعركة التي كانت بينه وبين التحالف الصليبي المكون من الصرب والبلغار في يونية عام 1389م وانتصر با يزيد على هذا التحالف في معركة " نيكوبوليس " ولذا اسماه الأتراك باسم الصاعقة .(4)

ولقد هزم با يزيد تحالف الصليبين من الألمان والفرنسيين والروس بقيادة ملك المجر " سيجسموند " , ذلك التحالف الذي تشكل بهدف طرد العثمانيين المسلمين , كما أن "تيمور لنك" بدأ الإغارة على أطراف الدولة في الأناضول واستولى على بعض بلادها حتى وفاة با يزيد الأول عام 1403م (\*)

6) محمد الأول : ( 1413 ـ 1421م )

نشب صراع دام عشر سنوات بين أبناء السلطان با يزيد الأول على العرش , وقد انتهى هذا الصراع في آخر الأمر بإعتلاء محمد الأول الذي أصبح الحاكم الأوحد المعترف به , ولم تكن له فتوحات حربية , ولكنه أسدى خدمة جليلة إذ أزال آنار هزيمة معركة أنقرة , وعمل على تنظيم الإمارة بحيث مهد الطريق أمام خلفائه ليتبعوا سياسة التوسع الإقليمي من جديد , ولقد نقل العاصمة إلى "أدرنة" بدلا من "بورسة" .(5)

وإن لقي بعض الهزائم في بحر إيجة على يد أسطول البندقية أو أمام صلابة أهل المجر , وقد توفي عام 1421م .(6)

7) مراد الثاني : ( 1421 ـ 1451م )

خلف مراد الثاني أبيه محمد الأول وقضى مدة حكمه في القضاء على ثورة القرمانيين بآسيا الصغرى , وفي محاربة أمراء الصرب والبشناق والأفلاق والمجر بزعامة القائد المجري الشهير" هونياد " وتلك الحرب انتهت عام 1448م بخضوع الصرب كلها للسلطان العثماني , كما حارب مراد الثاني الألبان بزعامة قائدهم " اسكندر بيك " الذي ظل يقاتل العثمانيين في عهد كل من مراد الثاني ومحمد الثاني .(7)

ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ
1) نفس المصدر ، ص 69 .
2 ) رأفت الشيخ : المرجع السابق , ص 21 .
3 ) هشام محمد الصغير : المرجع السابق ، ص 56 .
4 ) عمر عبد العزيز عمر : المرجع السابق ، ص 40 .
\* ) فشل تيمور لنك في إرغام با يزيد على الإستسلام له , فهاجمه وقام بتخريب سويا أولا ليمنع أي تدخل من جانب سلطة المماليك , ولما كان با يزيد منهمكا في تجهيز خططه للإستيلاء على القسطنطينية , فإنه سمح لتيمور بالتقدم حتى أنقرة قبل أن يشتبك معه في قتال , وكانت الحرب مدمرة بالنسبة للعثمانيين إذ لجأ كثير من قواتهم للعدو , بينما وقع با يزيد نفسه في الأسر ولم يلبس أن أنتحر
راجع : نفس المصدر , ص 41 .
5) نفس المصدر , ص 42 .
6) هشام محمد الصغير : المرجع السابق , ص 56 .
7) رأفت الشيخ : المرجع السابق , ص 22**

**الفصل الرابع :

محمد الفاتح وفتح القسطنطينية

1) فتح القسطنطينية :

محمد الثاني ( 1451 ـ 1481م ) يعد هذا السلطان هو المؤسس الحقيقي للإمبراطورية العثمانية ونظامها المبني على المركزية الإدارية والإستناد إلى قاعدة جغرافية جامعة بين الرومللي ( بلاد الروم ) في أوربا والأناضول في آسيا الصغرى .

أزال محمد الثاني جميع الإمارات وطرد المجريين والبنادقة , كان محمد الثاني فاتحا عنيدا وسلطانا واسع العقل في آن واحد , واجتذب إلى بلاطه كثيرا من علماء المسلميين واليونانيين والإيطاليين .(1)

وكان محمد الثاني قد خلف أباه مراد الثاني الذي مات ودفن بأدرنة عام 1451م وقد انصرف إلى القضاء على فتنة القرمانيين بآسيا الصغرى التي لم تكن قد خمدت نهائيا في عهد مراد الثاني , كما أنه عزم على فتح القسطنطينية ليتخلص من مؤامرات الإمبراطور البيزنطي , وقد استطاعت الجيوش العثمانية دخول المدينة من فتحة بالسور وتحولت كنيسة أيا صوفيا إلى مسجد , ورفع عليها العلم التركي ذو الهلال . كما نجح محمد الثاني في إخضاع بلاد المورة وبلاد الصرب وألبانيا , كما سلمت له كل جزر الأرخبيل اليوناني , واهتم بأعمال العمران والعلم والفن حتى توفي عام 1481م .(2)

ففي عام 1451م قام محمد الثاني بعدة حملات حربية في الأناضول لإعادة السيطرة العثمانية على الأمراء الأتراك المتمردين على الدولة في بعض أنحاء تلك البلاد وفي عام 1452م أتم محمد الثاني بناء قلعة أوربية " رومللي حصار" عند أضيق موضع على البسفور قبالة قلعه أسيوية " أناضولي حصار" ـ وهي أقدم عهدا ـ استقامت بذلك حريت المرور للسلطان محمد الثاني بين الأناضول والرومللي . كما استطاع السيطرة على مواصلات القسطنطينية , وأدى بناء هذه القلعه إلى الحروب بين محمد الثاني وقسطنطين آخر أباطرة البيزنطيين وذلك في يونية 1452م , وخلال الفترة الواقعة بين 16 أبريل ـ 29 مايو من سنة 1453م بدأ حصار القسطنطينية , وكانت وقتذاك مدينة قليلة السكان كثيرة الفقر والفقراء , ولم يكن لدى الإمبراطور قسطنطين سوى عشرة آلاف من الجند , ولم يكن محبوبا لدى الناس بسبب محاولاته لتوحيد الكنيستين الأرثوذكسية الشرقية والكاثوليكية الغربية .(3)

وصلت بعض نجدات من جنود البندقية إلى الإمبراطور قسطنطين , ولكن مجموعة الحصون الهائلة التي دافعت عن القسطنطينية مئات من السنين وكانت أهم ما لديه من وسائل المقاومة . حشد محمد الثاني ما بين ماءة ومائة وخمسين ألف من الجند حول القسطنطينية , ومع انه كلن لدى السلطان أسطولا كبيرا من السفن فإن ذلك الأسطول لم يستطع الإقتراب من القسطنطينية بسبب وجود سلسلة جديدة ضخمة عبر القرن الذهبي قامت المدافع العثمانية بأهم أدوار الحرب , ولا سيما المدافع الكبيرة التي بناها أحد المجريين الذين تركوا المسيحية واعتنقوا الإسلام ـ واسمه " أربان " ـ تعرضت أسوار المدينة لقذائف المدفعية باستمرار , ولكن الموكلين بالدفاع إستطاعوا إصلاح ما أحدثه هذه القذائف من ثغرات , وأخيرا أمر السلطان بسحب سبعن سفينه خفيفة عبر الأرض الممتده من البسفور إلى القرن الذهبي , وبذا اضطر المكلون بالدفاع إلى تقسيم جهودهم بين مقاومة في البر ومقاومة في البحر, ثم صوب العثمانيون هجوما كبيرا على باب "رومانوس" حتى اقتحموه في 29 مايو ووقع قسطنطين قتيلا أثناء المعركة التي تلت ذلك الهجوم , والتجأ كثير من الموكلين بالدفاع إلى سفن جمهوريتي جنوة والبندقية . واستسلمت المدينة لأعمال النهب والسلب ثلاثة أيام متواليه , حاول السلطان محمد الثاني في أول الأمرأن يملأ القسطنطينية بالأتراك , لكنه لم يلبث أن سمح لليونانيين وغيرهم من المسيحيين بالإستقرار , وكان معظم أولئك من أرباب الحرف والصناعات .(4)

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ
1 ) وليم لانجر : موسوعة تاريخ العالم , الجزء الثالث , ترجمة محمد مصطفى زيادة , مكتبة النهضة المصرية , القاهرة 1962 , ص 876 .
2 ) رأفت الشيخ : المرجع السابق , ص 22 .
3 ) وليم لانجر : المرجع السابق , ص 877 .
4) نفس المصدر ، ص 877 ـ 878**

) اختيار اسم إسلامي للقسطنطينية :

ومما الجدير الإشارة إليه ـ ونحن نتكلم عن الطابع الديني للدولة العثمانية ـ التسمية الإسلامية التي أطلقها السلطان محمد الفاتح على القسطنطينية عقب الاستيلاء عليها في 29 مايو 1453م , فقد استبدل بهذا الاسم اسما جديدا هو إستانبول (\*) وهي كلمة تركية معناها ( دار الإسلام ) . ولا يخفى المغزى الديني لهذا الاسم الإسلامي الذي أطلقه السلطان على عاصمة دينيبة وسياسية ظلت قرونا مقرا للكنيسة الشرقية الأرثوذكسية ـ اليونانية ـ تهفو إليها قلوب الملايين من أتباع هذه الكنيسة , كما كانت عاصمة سياسية للدولة الرومانية الشرقية منذ أن انشئت سنة 330م على يد الإمبراطور قسطنطين ( 306 ـ 337م ) وظلت القسطنطينية قلعه حصينة صمدت في جه المسلمين الأوائل وحالت دون إمتداد الفتوحات الإسلامية إلى شرقي أوربا حتى جاء الزحف العسكري العثماني يطرق بشدة ممتلكات الدولة الرومانية الشرقية منذ مطلع القرن الرابع عشر واستولى العثمانيون على هذه العاصمة التي كانت يونانية الحضارة واللغة والتراث , أرثوذكسية المذهب الديني .

ولم يشأ السلطان محمد الفاتح أن يطلق اسمه أو اسم أحد أسلافه على هذه المدينة على الرغم من أنه كان يمتلك القدرة على مثل هذا التغيير , ولكنه أكتفى بتغير اسمها وجعله اسما إسلاميا , وقنع بنقل عاصمة دولته إليها , وهذان التغيران كانا أبلغ من أي تغيير .(1)

ومن الجدير بالذكر ما ذكره الدكتور محمود ثابت الشاذلي في كتابه " المسألة الشرقية دراسة وثائقية عن الخلافة العثمانية ( 1229 ـ 1929م ) " أن :

" وصارت العاصمة المقدسة للدولة الرومانية والحضارة الهلينية والأرثوذكسية العالمية , حاضرة للدولة العثمانية ومنارة لإشعاع الإسلام . وعوضا عن القيصر الكاهن الإمبراطور حل السلطان المسلم أمير المؤمنين , وأصبحت الأستانة بمآذنها الشاهقة موئلا للثقافة الإسلامية , ودارا لطباعة المصحف العثماني الشريف , ومقرا لشيوخ الإسلام " .(2)

با يزيد الثاني :

بعد وفاة محمد الثاني في 3 مايو 1481م وهو على أهبة القيام على رأس حملة حربية جديدة إلى الأناضول (3) خلفه ابنه با يزيد الثاني , وكانت أهم الأحداث في عهده : أولا , تأزم العلاقات بينه وبين سلطان المماليك في مصر والشام . وذلك بسبب تأييد السلطان المملوكي قايتباي للأمير " جم " أخو با يزيد الثاني عليه , وبذلك تحولت الإحتكاكات المستمرة على الحدود إلى حرب .(4)

ثانيا , قيام الأسطول العثماني بقيادة " كمال ديس " بنجدة مسلمي غرناطة الفارين بدينهم من ملاحقة الأسبان الكاثوليك المتعصبين والدخول في حرب مع أساطيل البندقية وأسبانيا والباباوية .(5)

ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ
\* ) تكتب في بعض المراجع أستامبول تارة وإسلامبول تارة أخرى .
1) عبد العزيز محمد الشناوي : المرجع السابق , ص 63 ـ 64 .
2) محمود ثابت الشاذلي : المسألة الشرقية دراسة وثائقية عن الخلافة العثمانية ( 1229 ـ 1929م ) , الطبعة الأولى , مكتبة وهبة , 1989 , ص 44 .
3) وليم لانجر : المرجع السابق , ص 880 .
4) رأفت الشيخ : المرجع السابق , ص 22 .
عمر عبد العزيز عمر : المرجع السابق , ص 48 .
5) هشام محمد الصغير : المرجع السابق , ص 57 .

**الفصل الخامس :

سليم الأول والتوسعات في آسيا
( 1512 ـ 1520م )

في أوائل القرن السادس عشر الميلادي قفز سليم بن با يزيد إلى الحكم بعد أن خلع والده من عرش السلطنة العثمانية , وكانت أهم أحداث عهده ما يلي :

1ـ تعقب معتنقي المذهب الشيعي في أملاك الدولة الشرقية وقضى عليهم .

2ـ التخلص من منافسيه على الحكم , وهم أخواته وأمراء الأسرة .

3ـ شن حرب ضد الشاة إسماعيل الصفوي شاة فارس الشيعي عام 1514م , وهزيمة الأخير في موقعة " جالدين " .

4ـ شن حرب ضد سلطنة المماليك بالاستيلاء على الشام 1516م ومقتل قنصوة الغوري سلطان المماليك في " مرج دابق " قرب حلب , ثم التقدم إلى مصر والاستيلاء عليها 1517م وشنق السلطان طومانباي .(1)

1) الدولة العثمانية تخوض صراعا حربيا ضد الدولة الصفوية :

كان تأسيس الشاة إسماعيل للمذهب الشيعي عملا سياسيا إلى حد ما , تم التخطيط له ليميز إمبراطوريته عن جيرانها الأتراك السنيين و الأوزبك إلى الشمال الشرقي ( في خرسان ) والعثمانيين إلى الغرب . فظهور القوة الصفوية كان يمثل بالنسبة للعثمانيين توترا يشكل خطرا أشد حده مما كان عليه الوضع في عهد أوزن حسن .(2)

فقد خاضت الدولة العثمانية صراعا حربيا ضاريا ضد الدولة الصفوية في فارس . وكان يحكم الأخير الشاة إسماعيل الصفوي ( 1501 ـ 1524م ) ـ وهو المؤسس الحقيقي للدولة الصفوية ـ واتخذ المذهب الشيعي كما ذكرنا مذهبا رسميا لدولته , حيث أمر بعد اعتلائه العرش الخطباء في " أذربيجان " أن تكون الخطبه باسم الأئمه الأثني عشر , وأمر المؤذنين أن يضيفوا إلى الأذان صيغة الشيعه وهي " أشهد أن عليا ولي الله " , وأمر بقتل كل من يعارض ذلك . وعمل على نشر هذا المذهب في العراق ونجح في ذلك إلى حد كبير , ثم حاول نشر هذا المذهب في الأناضول ـ وهي الموطن الأصلي للدولة العثمانية ـ ولقي المذهب الشيعي استجابة واسعة من رعايا الدولة وبخاصة القسم الشرقي للأناضول .

وأشتهر هؤلاء الشيعة باسم " قزل باش " (\*) أي أصحاب الرؤس الحمراء . فهب سليم الأول لاستئصال الخطر الشيعي الزاحف عليه , وانتصر على الشاة إسماعيل في موقعة " تشالديران " في أغسطس 1514م ودخل في العام التالي " تبريز " العاصمة , وهرب الشاة إسماعيل إلى جوف بلاده , واستولي سليم على كثير من بلاد أرمينيه الغربية وما بين النهرين وتبليس وديار بكر وجميع الأراضي الجنوبية حتى الرقة والموصل , وهبط بالدولة الصفوية إلى دولة من الدرجة الثالثة . ثم عاد سليم إلى إستانبول ليعد العده لصراع حربي ضد أقاليم الشرق العربي الإسلامي .(3)

ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ
1 ) رأفت الشيخ : المرجع السابق , ص 23 .
2 ) عمر عبد العزيز عمر : المرجع السابق , ص 68 .
\* ) قزل باش : كلمتان تركيتان ؛ " قزل " معناها أحمر اللون , و " باش " معناها رأس .
3) عبد العزيز محمد الشناوي : المرجع السابق , ص 18 ـ 19 .**

) الدولة تتجة نحو الشرق العربى الإسلامى :

أ‌) فتح الشام ومصر :

أثناء الصراع العثمانى الصفوى أرسل الشاه إسماعيل بعثة صفوية إلى مصر تطلب تأييد السلطان المملوكى قنصوة الغورى ضد العثمانين , ولكن سرعان ما وضعت المحالفة المملوكية الصفوية موضوع التنفيذ , عندما جهز السلطان سليم حملة جديدة ضد أحد الأقاليم الصفوية فى ربيع عام 1516 م ورغم بعض الصعاب التى قابلت قنصوة عبأ قواتة وبدأ الزحف عبر سوريه تاركا طومان باى أحد القادة الكبار نائبا عنه فى القاهرة خلال غيابه . ولقد كان سليم يوجه فى ذلك الوقت موقفا حرجا , إذ كان عليه أن يقرر إما تجاهل التهديد المملوكى لقواته ومواصلة الزحف على الرأى الأخير لأسباب استراجية . (1)

وفى هذا الصراع ضد الأقليم العربى الإسلامى فى الشرق ظهر الدولة العثمانية لأول مرة فى تاريخها كدولة من الدول البحر الأحمر . فلقد ولى سليم الأول وجهه شطر بلاد الشام (\*\*) وكانت جزءا من دولة المماليك الشراكسة وانتصر فى معركة مرج دابق فى اغسطس 1516 م على السلطان الغورى .

وتساقط فى يده تباعا المدن الرئيسية : حلب , حماه , حمص , ودمشق . وانساب جنوبا واستولى على فلسطين ودخل مصر حيث انتصر على السلطان طومانباى أخر سلاطين الدولة المماليك الشراكسة فى معركة الريدانية فى يناير 1517 م ودخل سليم الأول القاهرة فى اليوم السادس والعشرين من ذات الشهر . وتم له بعد حين القبض على غريمه طومانباى . واقتيد إلى المشنقة , وبذلك طويت صفحة المماليك الشراكسة , وانتقلت من مسرح التاريخ إلى كتبه .(2)

ب‌) دخول الحجاز وبعض مناطق اليمن تحت السيادة العثمانية :

وفى أثناء إقامة السلطان سليم الأول فى مصر استقبل وفد من أعيان الحجاز بعث به الشريف بركات أمير مكة المكرمة , وكان على رأس هذا الوفد ابنه " ابو نمى " وحمل معه رسالة من والده أعلن فيها الشريف بركات قبول دخول الحجاز تحت السيادة العثمانية , وارسل مع ابنه مفاتيح الكعبة الشريفة وبعض مخلفات الرسول صلوات الله وسلامه عليه . وبذلك دخل الحجاز دخولا تلقائيا وسلميا تحت السيادة العثمانية , ونهج هذا النهج الأمراء المماليك الذين كانوا يحتلون وقتذاك بعض مناطق فى اليمن , على هذا النحو دخات فى خلال سنة واحدة (1516-1517 م ) أربعة أقاليم إسلامية عربية هامة هى الشام , ثم مصر , ثم الحجاز , ثم أجزاء من اليمن , تحت الحكم العثمانى . وأصبح البحر الأحمر بحيرة عثمانية تقريبا , فمصر والحجاز واليمن تطل على أجزاء طويلة من فتح السلطان سليمان المشرع (1520-1566 م ) الذى خلف والده سليم الأول كل من المصوع وسواكن عام 1557 م منتهزا فرصة إندلاع حرب أهلية فى الحبشة .(3)

وحسب الدولة العثمانية أنها أضافت الأمن والأمان على البحر الأحمر وجعلته بحرا إسلاميا مغلقا فى وجه السفن البرتغالية , ثم عممت هذا المبدأ على جميع السفن المسيحية فحرمت عليها الإبحار فى مياه البحر الأحمر شمالى ثغر الخافى فى اليمن , فكان على هذه السفن تفريغ شحناتها فى هذا الميناء ثم يعلد شحنها فى سفن إسلامية يعمل عليعا قباطنة وبحارة مسلمين . وتمخر عباب البحر الأحمر وتتردد على ثغور حتى ميناء السويس شمالا , وكانت حجة الدولة فى هذا المنع أن أهم الأماكن الإسلامية المقدسة فى العالم على الإطلاق تقع فى الحجاز , وتطل سواحل هذا الإقليم على البحر الأحمر , فيجب أن تكون الملاحة فيةه مقصورة على السفن الإسلامية , وظلت الدولة حريصة على المبدأ حتى القرن الثامن عشر الميلادى .(4)

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ ـ
1) عمر عبد العزيز عمر : المرجع السابق , ص 69 , 73 , 75 .
\*\* ) أطلق فريق من المؤرخيين والباحثين المسلمين عبارة " بر الشام " على بلاد الشام , بينما أطلق فريق آخر منهم عليها " الشأم " . وأطلق أقرانهم الأوربيون كلمة " سوريا " وتكتب " سوريه " و La Syrie بالفرنسية و Syria بالإنجليزية . بينما تمسك سكانها باسماء محلية كان بعضها ذا طابع جغرافي , وكان البعض الآخر طائفي . ولما فتح العثمانيون بلاد الشام قسموها إلى عدة أقسام إدارية أطلقوا على كل قسم اسما خاصا .
راجع : عبد العزيز محمد الشناوي : المرجع السابق , ص 19 .
2) نفس المصدر , ص 20 .

3) نفس المصدر , ص 20 .
4) نفس المصدر , ص 21 .

**الفصل السادس :

سليمان القانونى والنظام الإداري
( 1530 ـ 1566م )

بعد وفاة سليم الأول خلفه ابنه سليمان فى السلطنة عام 1530 م , وقد شهدت الدولة فى عهده عدة أحداث هامة منها :

1- الاستيلاء على جزيرة رودس وطرد محتليها فرسان القديس يوحنا .
2- اقتحام مدينة بلغراد عاصمة الصرب .
3- الاستيلاء على بلاد المجر وعاصمتها ( يودابست ) عام 1526 م , ولكنه فشل .
4- إلى جانب تأييد عمليات الجهاد البحرى الإسلامى ضد الأسبان وفرسان القديس يوحنا فى الحوض الغربى لحوض البحر المتوسط بقيادة "بابا عروج " و "خير الدين يارباروسا " و" سان باشا " و " طوغود باشا " وغيرهم .
5- بالإضافة إلى إرسال سفن حربية عثمانية لمساعدة مسلمى الهند ضد البرتغاليين ,
6- كما يرجع الفضل للسلطان عثمان فى فى وضع نظام حكم الدولة بتقسيمها إلى ولايات , ومن ثم عرف بالقانون أو المشرع . (1)

النظام الإدارى فى الدولة العثمانية :

النظام الإدارى فى الدولة العثمانية كان السلطان يتربع على قمة التنظيم الإدارى والعسكرى , وكان بمابة السلطة المسيطرة على تلك النظم , ولقد تعاقب على حكم الإمبراطورية العثمانية حكام أقوياء , وذلك بدءا من عثمان مؤسس الأسرة , إلى سليمان القانونى فى القرن السادس عشر .

وقد أخذ العثمانيون بتقليدين أويا إلى سلامة الحكام واتصافه بالكفاءة , أما الأول , فكان عادة السلطان فى أن يعين ابناءه كحكام للولايات فى الإمبراطورية , فتهيأ للأمراء بذلك معرفة وخبرة فإتقان تمهيدا لامتلاء أحدهم العرش , ولكن بدلا من أن يؤيد هذا الإجراء إلى إشباع أطماع الأمراء , نجده يشجعهم على التطلع إلى ولاية العرش يرفع راية الثورة , حتى لم يعد السلاطين أمنين على أنفسهم من خطط ابنائهم , فضلا عن الأخوة وابناء الأعمام . (2)

أما التقليد الثانى , - الذى نشر رسميا فى مرسوم أصدره محمد الثانى ـ فقد منح السلطان الجديد الحق فى قتل إخوته الباقين حتى لا ينازعه أحد منهم على العرش فى المستقبل ,فجعل بذلك قتل الأخوة سنة مشروعه . وبرر محمد الثانى هذا التقليد أمام نفسة وأمام الناس بأن غرضه منه " سلام الدنيا والعالم " , فوجود الأخوة . كما فهم هو من التاريخ العثمانى من العوامل التى تثير الفتنة بين المسلمين , فقتلهم أهون فى نظره من إثارتها , وقد أقر رجال الفتوى هذا القانون وأعلنوا بأنه غير معارض مع أحكام الشريعة الإسلامية . (3)

ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ
1 ) رأفت الشيخ : المرجع السابق , ص 23 .
2 ) عمر عبد العزيز عمر : المرجع السابق , ص 50 .
3) نفس المصدر , ص 50**

إيجابيات نظام الحكم العثمانى :

أولا : سيطرة العثمانيين على أقطار الوطن العربى وقد وجد هذه الأقطار فى إطار سياسى واحد بعد أن كانت كيانات متنافرة .

ثانيا : السيطرة العثمانية على أقطار الوطن العربى قد وقفت أمام خطر الصفويين الشيعة للسيطرة على العالم العربى السنى ,خاصة وأن الشاه إسماعيل غزا العراق 1508 م بحجة ضم مزارات الشيعة فى النجف الأشراف وكربلاء .

ثالثا : استطاع العثمانيون وقف توغل البرتغالين فى البحار العربية ـ البحر الأحمر والخليج العربى ـ .

رابعا : استطاع العثمانيون ملاحقة فرسان القديس يوحنا وطردهم من ليبيا 1551م

خامسا : استفادت شعوب الأمة العربية الإسلامية من الحكم العثمانى المسلم فى تقوية الحياة الدينية الإسلامية .

سادسا : استفادت الشعوب العربية من كون الحكم العثمانى للأقطار العربية كان حكما غير مباشر , حيث لم يتدخل العمانيون لتغير البناء الإجتماعى والإقتصادى السائد فى العالم العربى .(1)

سلبيات نظام الحكم العثمانى :

اولا : فهم العثمانيون لوظائف الدولة ومسئوليلتتها نحو رعاياها , تمثل فى :

1ـ الدفاع من الولايات ضد أية إعتداءات خارجية , وهذا يستلزم وجود قوات عثمانية تدافع عن البلاد , فمهمتها عسكرية بوليسية ,مما أفقد المواطنين العرب الإحساس بقدرتهم على حماية بلادهم والدفاع عنها.
2ـ تحصيل الضرائب , ولم يهم ما يقع على الرعاية من ظلم وإجحاف
3ـ الفصل فى الخصوصيات بين الناس , وهذا يستلزم من الدولة إقامت نظام قضائى حسب ما تقتضى الشريعة الإسلامية .

ثانيا : نظرة العثمانيون إلى المجتمع وتقسيمة إلى طبقتين :

1ـ الطبقة الحاكمة التركية .
2ـ الرعايا العرب فى بلادهم .

ثالثا : الشك وعدم الثقة فى ممثلى السلطة العثمانية فى الولايات العربية .

رابعا : الرجعية وعدم التجديد .

خامسا :سوء الإدارة العثمانية التى تجلت فى الإهتمام بالمدن والبلاد الساحلية والواقعقة على الطرق الرئيسية دون الإهتمام بالمناطق الصحراوية والريفية .

سادسا : إعطاء الأوربين امتيازات اقتصادية وثقافية ودينية .

سابعا : فرض العزلة على الوطن العربى .(2)

الإمبراطورية العثمانية بعد سليمان القانوني :

توفي سليمان القانوني في 5 أغسطس 1566م اثناء معاركه مع المجريين فخلفه ابنه سليم الثاني الذي تم في عهده الاستيلاء على جزيرة قبرص بعد هزيمة أساطيل أسبانيا والبندقية والباباوية وإن اتسم عهده بالضعف حتى ترك لليهود فرصة التحكم في الأمور الإقتصادية .(3)

وجاء بعد سليم الثاني ابنه مراد الثالث الذي رغم استمرار مظاهر ضعف الحكم في عهده إلا أن الجيش العثماني حقق انتصارات على الفرس بعد اختراق القوقاز والاستيلاء على تفليس , مما اضطر الشاة عباس الكبير إلى التنازل للعثمانيين عن أذربيجان والكرج والكف عن مهاجمة الخلفاء الراشدين الثلاثه : ابو بكر وعمر وعثمان في بلاده .

وخلف مراد الثاني سلاطين ضعاف لم يسجل لهم التاريخ أحداث مهمة مثل محمد الثالث , وأحمد الأول , وعثمان الثاني , ومصطفي .(4)

ثم تولى الأمر السلطان مراد الرابع الذي قضى على ثورة الجند الإنكشارية واسترد بغداد من الفرس وقضى على ثورة الأمير فخر الدين المعني الدرزي بلبنان , وتوفي عام 1640م , وبعده عاشت الدولة عصرا من الهزائم بسبب ضعف السلاطين أمثال إبراهيم , ومحمد الرابع , وسليمان الثاني , ومصطفى الثاني . وقد هيأ الله لسلاطين آل عثمان الضعاف هؤلاء أسرة ألبانية عرف رجالها بالكفاية والحزم والذكاء هي أسرة " كوبرلي " التي تولت زمام الأمور في إستانبول في منصب الصدارة العظمى لمدة خمسين سنة من عام 1640 ـ 1691م , استطاع أفراد هذه الأسرة الحفاظ على كثير من مكاسب الدولة في حروب متصلة مع فارس ومع الدولة الأوربية .(5)

وبظهور السلطان مصطفى الثالث عام 1757م يستمر الصراع العثماني مع روسيا وفارس وفيه خسر الأتراك العثمانيون كثير من الممتلكاتهم في أوربا لصالح روسيا ـ مثل القرم ـ وإقرار الامتيازات الأجانبية للروس في الدولة العثمانية واستمر هذا الوضع في عهد السلطان " عبد الحميد الأول " الذي حدثت في عهده عقد معاهده " كجوك قينارجة " بين الدولة العثمانية وروسيا بعد هزيمة العثمانيين , وذلك عام 1774م .(6)

وقد بدأ عصر الإصلاح في الدولة العثمانية لامعروفة باسم التنظيمات , وبدأ الأخذ بهذه التنظيمات في عهد السلطان سليم الثالث وفي عهد السلطان محمود الثاني الذي خلف سليم الثالث الذي قضى على ثورة الإنكشارية , استقلت في عهده كل من صربيا واليونان , ورغب محمد على بالاستقلال بمصر بعد تدمير الأسطولين المصري والعثماني في حرب المورة عام 1827م . وحدثت في عهده ما عرفت باسم حرب القرم بين الدولة العثمانية وروسيا .

وفي عهد السلطان عبد العزيز عام 1861م استقلت رومانيا عن الدولة , وحصل إسماعيل باشا حاكم مصر على لقب خديوي وبعض الإمتيازات التي ميزته عن بقية باشوات الدولة .(7)

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ ــ
1) رأفت الشيخ : المرجع السابق , ص 35 ـ 37 .
2) نفس المصدر , ص 39 ـ 42 .
3) هشام محمد الصغير : المرجع السابق , ص 58 ـ 59 .
4) نفس المصدر ، ص 59 .
5) رأفت الشيخ : المرجع السابق , ص 24 .
6) هشام محمد الصغير : المرجع السابق , ص 60 .
7) رأفت الشيخ : المرجع السابق , ص 25 .

**الفصل السابع

عبد الحميد والجامعة الإسلامية

1) فكرة الجامعة :

قامت فكرة الجامعة الإسلامية التى نادى بها السيد جمال الدين الأفغانى علي الأسس الأتية :

أولا : التحرر من التخلف , ويدعو هذا الأساس إلي كسر العزلة التى فرضت عليهم والأخذ بالعلم الحديث .

ثانيآ : التحرر من استبداد الحكم : ويعنى إنهاء الحكم الاستبدادى المفروض علي المسلمين سواء كان من سلاطين الدولة العثمانية أو حكام الأقطار الإسلامية .

ثالثا : تحقيق الوحدة الإسلامية .

رابعا : مقاومة الإستعمار .(1)

وقد نادى إليها جمال الدين الأفغاني , وكانت تدعو إلى وحدة الصف الإسلامي في محتواه الكبير : شعبا وحكومات , في مشارق الأرض ومغاربها والوقوف كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا حول الدولة العثمانية , بصفاتها أكبر دولة إسلامية فى العالم فى ذلك الوقت , ولم تستهدف هذه الحركة التفوق السياسى أو السيطرة على العالم أو سيادة الجنس أو اللغة , ولكن كان غرضها تخليص العالم الإسلامى مما يئن منه من سيطرة أجنبية مسيحية , وتدخل أوربى وأزمات سياسية , واخفاقات مالية , ونهب ثرواته , واستغلال شعوبه .(2)

السلطان عبد الحميد :

صادفت فكرة الجامعة الإسلامية هوى فى نفس السلطان عبد الحميد الثانى سلطان الدولة العثمانية والذى تقلد السلطنة منذ عام 1876م . ورأى أن السلاطين الذين سبقوه فقدوا مكانتهم الدينية نتيجة لتفكك العالم الإسلامى , وستيلاء الإستعمار الأوربى عليه , فمصر والسودان تحت احتلال القوات البريطانية , والجزائر وتونس صارت مستعمرات فرنسية .(3)

وبالتالى لم يعد للخليفة العثمانى زعيم المسلمين سلطة كاملة على هذه الأقطار , ومن ثم حاول السلطان عبد الحميد أن يجعل للسلطان العثمانى سلطة مطلقة أكثر , مؤيدة بفكرة الخلافة الإسلامية والجامعة الإسلامية , ورغم أن فكرة الجامعة الإسلامية عند السيد جمال الدين الأفغانى لم تكن بالضرورة لتتحقيق فى ظل الخلافة العثمانية , فإن السلطان عبد الحميد استخدم الفكرة من اجل تقوية مركزه كسلطان للإمبراطورية العثمانية يتمتع بمكانة خاصة فى قلوب رعاياه المسلمين بإعتباره خليفنهم وظل الله على الأرض .

وقد أحاط السلطان عبد الحميد السلطان عبد الحميد ـ تبعا لذلك ـ نفسه بالعلماء واستخدم الوعاظ للدعاية لشخصه , كما أبعد عن مجالسه و قصوره كل مالا يتفق مع تعاليم الإسلام . واستخدم شريف مكه نفسه في الدعايا له .(4)

وكان يمكن لفكرة الجامعة الإسلامية أن تجد قبولا وصدى واسع بين الشعوب الإسلامية لو لم يتسم السلطان عبد الحميد الثاني بالإستبداد .(5)

ولقد أدى الإستياء من استبداد السلطان عبد الحميد الثاني وتفتت الإمبراطورية العثمانية إلى تطور حركات المعارضه التي تعرف التي تعرف إجمالا باسم حركة تركيا الفتاة , والتي بدأ أعضاؤها في تنظيم أنفسهم منذ عام 1889م . وترجع حركة تركيا الفتاة إلى عهد السلطان عبد العزيز ( 1861 ـ 1876م ) . وبسبب استبداد السلاطين العثمانيين لم تستطع حركة تركيا الفتاة أن تعيش في داخل الإمبراطورية , فإتخذت لها مقرا في لندن وباريس حوالي عام 1860م .(6)

وعندما قامت الثورة التركية عام 1908م . وأجبر حزب تركيا الفتاة السلطان العثماني عبد الحميد الثاني على إعادة الدستور العثماني الذي كان قد صدر بجهد مدحت باشا الصدر الأعظم في 23 ديسمبر 1876م . ولكن لم يؤد تمسك السلطان عبد الحميد بالخلافة الإسلامية إلى نجاح دائم إذ قامت ضده الحركة الإنقلابية بزعامة جماعة الإتحاد والترقي التي تم خلعه على إثرها في إبريل 1909م .(7)

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ
1 ) نفس المصدر , ص 272 ـ 274 .
2 ) عبد العزيز محمد الشناوي : المرجع السابق , ص 70 .
3 ) رأفت الشيخ : المرجع السابق , ص 286 .
4) نفس المصدر , ص 287 .
5) نفس المصدر , ص 287 .
6) عمر عبد العزيز عمر : المرجع السابق , ص 286 .
7) رأفت الشيخ : المرجع السابق , ص 287**

الفصل الثامن :

الدولة العثمانية والحرب العالمية الأولى

بعد عزل السلطان عبد الحميد الثاني في عام 1909م , تم اختيار السلطان محمد رشاد الخامس خلفا له . وفي عهده ثارت شعوب البلقان ضد الدولة من جديد حيث لحقت هزائم بالدولة لولا وقوف قادة تركيا أمثال " أنور باشا " و " مصطفى كمال " . كما دخلت الدولة العثمانية الحرب العالمية الأولى إلى جانب ألمانيا والنمسا . حيث خرجت منهزمة لتفقد بقية ممتلكاتها في المشرق العربي إلى جانب فقدها طرابلس الغرب بموجب معاهدة " لوزان" عام 1923م .(1)

الطابع الديني في الحرب العالمية الأولى :

وفي أقل من ثلاث سنوات برز الطابع الديني الإسلامي للدولة مرة أخرى واضحا قويا عقب دخول الدولة الحرب العالمية الأولى في 5 نوفمبر 1914م إلى جانب دولتي الوسط ـ ألمانيا والإمبراطورية النمساوية المجرية ـ ضد روسيا و إنجلترا و فرنسا . ولم تكد تمر ساعات محدودة على دخول تركيا الحرب حتى صدرت فتوى من شيخ الإسلام في أستانبول , ثم لحقت بها فتوى أصدرها السلطان محمد رشاد الخامس بصفته الخليفة , ثم عقبتها فتوى ثالثة وقع عليها شيخ الإسلام وثمانية وعشرون من كبار العلماء ذوي المناصب الدينية الكبرى . والدراسة التحليليه لهذه الفتوى الثلاث , توضح عدة حقائق تؤكد رغبة الإتحاديين في أبراز الطابع الديني للدولة , منها :ـ

أولا : هذه الفتوى الثلاث موجهه إلى جميع المسلمين في بقاع الأرض سواء الذين يعيشون تحت حكم الدولة العثمانية أو الخاضعين لحكم الدول " عدوة الإسلام " روسيا وبريطانيا وفرنسا .

ثانيا : إن الحرب التي تخوضها الدولة هي حرب دينية تستهدف تحرير المسلمين .

ثالثا : دعوة جميع المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها إلى الإتحاد والاشتراك للدفاع عن الإسلام والأماكن المقدسة في مكه والمدينة والقدس الشريف .

رابعا : إن الجهاد الديني فرض عين على كل مسلم بالغ عاقل .(2)

الدولة العثمانية بعد الحرب العالمية :

انتهت الحرب العالمية الأولى 1918م بهزيمة ألمانيا وحليفاتها حكومة الاتحاد والترقي الماسونية التي استولت على الحكم في دار الخلافة الإسلامية زهاء أحد عشر عاما , وأرغمت الجيوش العثمانية الباسلة للدخول في حرب أوربية لا ناقة لهم فيها ولا جمل , ومن ثم القتال في جهات مترامية الأطراف ؛ ففي الحجاز ومصر وسوريا وفلسطين والعراق والأناضول وشبه جزيرة البلقان . وفي البحار : الأسود والأبيض المتوسط وبحر إيجه ومرمرة .(3)

وبذلك فقد تمكنت ممتلكاتها في المشرق العربي إلى جانب فقدها طرابلس بموجب معاهدة " لوزان " 1923م كما أسلفنا .

وقد تولى السلطنه بعد السلطان محمد رشاد الخامس السلطان محمد وحيد الدين , وفي عهده خاض قادة تركيا الفتاة النضال ضد غزاة بلادهم الفرنسيين والروس و إيطاليا وذلك بين عامي 1920 و 1922م حيث استطاعوا انتزاع أراضيهم واعتراف الجميع بذلك في " معاهدة لوزان " حيث تم جلاء اليونانيين والحلفاء عن إستانبول وتراقيا الشرقية , وألغيت الامتيازات الأجنبية التي كانت يتمتع بها الأجانب في مارس 1924م , واتخذت الجمعية الوطنية التركية قرارا بإلغاء الخلافة وإخراج السلطان عبد المجيد وكان آخر الخلفاء العثمانيين , وقد أثار إلغاء الخلافة الإسلامية موجه السخط والغضب في البلاد الإسلامية , كما ثار الأكراد بأراضي تركيا الشرقية ولكن قضي على ثورتهم .(4)

ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ
1 ) هشام محمد الصغير : المرجع السابق ، ص 61 .
2 ) عبد العزيز محمد الشناوي : المرجع السابق , ص 75 ـ 76 .
3) محمود ثابت الشاذلي : المرجع السابق , ص 212 .
4) هشام محمد الصغير : المرجع السابق ، ص 62 .

الفصل التاسع :

مصطفى كمال والجمهورية التركية :

من هو مصطفى كمال أتاتورك ؟ (\*)

أنه قد ولد لأب إنحدر فى صباه من جبال ألبانيا قرب حدود الصرب المشهورة بعدائها الشديد للدولة العثمانية , ولأم والدها فلاح من جنوب ألبانيا , وأتت أمه من مقدونيا , وأن الدماء اليهودية تجرى فى الأسرة الكمالية . ولد فى سالونيك مستودع اليهود الذين درأوا عقائدهم بالإسلام .

تعلم وفق المناهج الغربية لأن واله كان يقاوم شيوخ الدين ويؤيد الأفكار الغربية . وفى السابعة عشر من عمرة التحق بالمدرسة العسكرية فى " موناستر " لأنه على حد قوله : ( أريد أن أصبح ضابطا أزين جسمى بالملابس العسكرية البديعة ) , وانضم إلى تنظيم الإتحاد والترقى فى سالونيك , ثم عين مفتشا عام للجيش التاسع فى نهاية إبريل 1919م .(1)

ويقول الدكتور عبد العزيز محمد الشناوى فى كتابه : " الدول العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها " إن مصطفى كمال أتاتورك لم يكن عضوا فى جماعة الاتحاد والترقى كما يتبادر إلى أذهان الكيرين .(2)

زوال الطابع الدينى :

فى السنوات الأولى من حكم مصطفى كمال أتاتورك اتخذت حكومته عدة إجراءات بإعداد بين الدولة وبين الإسلام وكان منها :

1ـ تقر فى أول فبراير 1924م الفصل بين السلطنة والخلافة , بمعنى إلغاء السلطنة كنظام من أنظمة الحكم فى الدولة والإبقاء على الخلافة , اختيار الخليفة أو تعينة من بين أفراد أسرة أل عثمان .
2ـ إلغاء منصب شيخ الإسلام .
3ـ إلغاء الخلافة فى 3مارس 1924م , وغادر إستانبول أخر الخلفاء العثمانين وهو عبد المجيد فى 4 مارس 1924م .
4ـ إلغاء وزارة الشئون الدينية والأوقاف .

5ـ إدخال تعديل هام على الدستور الجمهورى بحيث حذف منه العبارة التى تنص على أن " دين الدولة التركية هو الإسلام " .

6ـ أضاف فى الدستور أن الدولة التركية هى دولة جمهورية وطنية شعبية عالمانية .(3)

واتخذ مصطفى كمال عدة خطوات بعد أن صار رئيسا للجمهورية التركية وعدة إجراءات بكتابة اللغة التركية بالأبجدية اللاتينية بدل الأبجدية العربية , وبذللك عام 1928م , ونبذ الطربوش لباسا للرأس وإحلال القبعة مكانه , وتتريك الأسماء والألقاب , وصار اسم رفيق كفاحة عصمت باشا يعرف باسم عصمت إبنونو نسبة إلى معركة إببنونو المشهورة فى هزيمة اليونان بلأناضول خلال حرب التحرير .(4)

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ
\* ) أتاتورك كلمة تركية معناها والد الأتراك
راجع : عبد العزيز محمد الشناوى , المرجع السابق , ص 85
1 ) محمود ثابت الشاذلي : المرجع السابق , ص 216- 218
2 ) عبد العزيز محمد الشناوي : المرجع السابق , ص 85
3) نفس المصدر , ص 85-87
4) هشام محمد الصغير : المرجع السابق , ص 62

**الخاتمة

تعرفنا من خلال الصفحات السابقة على موجز لتاريخ تركيا في عصورها الحديثة من نشأتها وحتى تأسيس الجمهورية التركية .

وقد تبدلت الأحوال في تركيا الحديثة بعد أنهيار الدولة العثمانية (القديمة) وسقوط الخلافة الإسلامية . وبدأت تركيا حياة علمانيه تقلد الغرب في كل شئ , ووطدت علاقاتها مع دول الغرب اعداء الأمس , فعقدت معهم المعاهدات والاتفاقيات السياسية منها والعسكرية , وولت وجهها بعيدا عن كل شئ يمت للإسلام بصلة , ولكنها لم تحاول أو تستظيع أن تقضي عليه في النفوس , فقد ظل الإسلام كامنا ليظهر بعد ذلك في شكل ثورات وأحزاب .

بدأت الحرب العالمية الثانية , ووقفت تركيا على الحياد , رغم وجود عناصر رغبت في الاشتراك فيها إلى جانب الألمان , وخاصة بعد الانتصارات الألمانية التي وقعت في بداية الحرب , وعندما بدت هزيمة دول المحور وقفت تركيا إلى جانب الحلفاء لتحصل على بعض المنافع , إلا أن مطالب روسيا الشديده في ضم أجزاء لها من تركيا قد دفع تركيا إلى الاتجاه نحو الغرب , فتلقت مساعدات من الولايات المتحدة , و جهزت أراضيها بالقواعد الأمريكية ودعم الجيش التركي .

أعطت الحكومة شيئا من الحرية في أعقاب الحرب العالمية الثانية , فتشكلت الأحزاب السياسية ذات الاتجاهات المختلفة , كما عادت بعض الأحزاب القديمة مثل الأحزاب صاحبة الاتجاة الإسلامي , ولكن ما تجدر ملاحظته هنا أنه على الجانب الآخر , ظل العسكريون هم وحدهم في يدهم مقاليد الأمور على الرغم من هذه الحرية , فالحزب الذي يحاول أن يفرض اتجاهاته الفكرية دون رغبة أو موافقة العسكر , سرعان ما يزول هذا الحزب , وشهدت هذه الفترة كثير من الانقلابات السياسية ظاهريا والعسكرية فعلا . زمن المعروف أن هذا الوضع مازال قائما في تركيا حتى الآن .

وفي عام 1974م انزلت تركيا قواتها في جزيرة قبرص , واحتلت ثلث الجزيرة الشمالي الذي يتكم فيه المسلمون الأتراك , ودب العداء بين باقي سكان الجزيرة من القبارصة اليونانيين , ومازالت هذه المشكلة بين الطرفين قائمة وتحاول المنظمات الدولية إيجاد حل لها ولكن دون جدوى .

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ ــــــــــــــــــــــــ

قائمة باسماء المراجع

1) رأفت الشيخ : تاريخ العرب الحديث , عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية , القاهرة 1994 .

2) عبد العزيز محمد الشناوي : الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها , الجزء الأول مكتبة الأنجلو المصرية , القاهرة 1992 .

3) محمد الجابري : موسوعة دول العالم حقائق وأرقام , الطبعة الأولى , مجموعة النيل العربية , القاهرة 2000 .

4) محمد خميس الزوكة : أوراسيا دراسة في الجغرافيا الإقليمية , دار المعرفة الجامعية , اسكندرية 1999 .

5) محمد فؤاد كوپريلي : قيام الدولة العثمانية , ترجمة أحمد السيد سليمان , الطبعة الثانية , الهيئة المصرية العامة للكتاب , القاهرة 1993 .

6) محمد شفيق غربال : الموسوعة العربية الميسرة , الجمعية المصرية لنشر المعرفة و الثقافة , دار الجيل , القاهرة 1995 .

7) محمد عتريس : معجم بلدان العالم , الطبعة الأولى , دار الثقافة للنشر , القاهرة 2002 .

8) محمود ثابت الشاذلي : المسألة الشرقية دراسة وثائقية عن الخلافة العثمانية ( 1299 ـ 1923م ) , الطبعة الأولى , مكتبة وهبه , القاهرة 1989 .

9) هشام محمد الصغير : تاريخ آسيا الحديث , الطبعة الأولى , دار الإسراء للطباعة والنشر , 2000 .

10) ويليم لانجر : موسوعة تاريخ العالم , الجزء الثالث , ترجمة محمد مصطفى زيادة , مكتبة النهضة المصرية , القاهرة 1962 .

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ ـــــــــــــــــــــــ

الفهرس

مقدمة

تمهيد

الفصل الأول : جغرافية تركيا
1) تركيا
2) السكان

الفصل الثاني : أصل العثمانيين
1) اسماء الدولة العثمانية عبر تاريخها
2) أصل العثمانيين

الفصل الثالث : أهم الملوك

الفصل الرابع : محمد الثاني وفتح القسطنطينية
1) فتح القسطنطينية
2) اختيار اسم إسلامي للقسطنطينية

الفصل الخامس : سليم الأول والتوسعات في آسيا ( 1512 ـ 1520م )
1) الدولة العثمانية تخوض صرعا حربيا ضد الدولة الصفوية
2) الدلة تتجه نحو المشرق العربي .
أ‌) فتح الشام ومصر
ب‌) دخول الحجاز وبعض مناطق اليمن تحت السيادة العثمانية

الفصل السادس : سليمان القانوني والنظام الإداري
1) النظام الإداري في الدولة العثمانية
2) إجابيات نظام الحكم العثماني
3) سلبيات نظام الحكم العثماني
4) الإمبراطورية العثمانية بعد سليمان القانوني

الفصل السابع : عبد الحميد والجامعة اإسلامية
1) فكرة الجامعة
2) السلطان عبد الحميد

الفصل الثامن : الدولة العثمانية والحرب العالمية الأولى
1) الطابع الديني في الحرب العالميه الأولى
2) الدولة العثمانية بعد الحرب العالمية

الفصل التاسع : مصطفى كمال والجمهورية التركية
1) من هو مصطفى كمال أتاتورك
2) زوال الطابع الديني

الخاتمة

قائمة باسماء المراجع

الفهرس**

رابط الموضوع الاصلي

<http://www.shbab2.com/vb/t28252-4.html>